

"الأنوف المكسورة" لدى الفراعنة.. لغز حيّر العلماء قبل اكتشاف السر!



لا بد من ملاحظة أي شخص يزور متحف يحوي على تماثيل أثرية للمصري القديم (الفراعنة)، أن أنوف هذه التماثيل أغلب الأحيان تكون مكسورة، بالإضافة لمظهرها البالي، وذلك لمرور آلاف السنين عليها، لكن قام فريق من علماء المصريات باكتشاف السر والمعنى الأساسي، لكل هذا الضرر.

ووفقًا لأمين المعارض الفنية المصرية في متحف بروكلين، إدوارد بليبيرج، فإن هناك نمطًا واسع النطاق من التدمير المتعمد، والمدفوع بمجموعة من الأسباب المعقدة والمتشابكة.

وامتد بحث بليبيرج، حول هذه القضية إلى ما يحيط بتحطيم المعتقدات التقليدية في مصر القديمة، خاصة عندما تضررت التماثيل والنقوش التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، وحتى القرن الأول بعد الميلاد، رغم أن أقرانهم و نظراءهم لم يقع بهم أي ضرر.

وأكل بليبيرج قوله: "إن اتساق الأنماط حيث يوجد الضرر في المنحوتات يشير إلى أنها هادفة".

وأضاف: "كانت القطع الأثرية المصرية مشبعة بالوظائف السياسية والدينية، ووفقًا للخبراء، وكانت ثقافة تحطيم الأيقونات هي التي أدت إلى تشويهها المتعمد، وكل شيء بدءًا من غزوات القوى الخارجية إلى صراع السلطة بين حكام السلالات، وهو ما ترك ندوبًا لا تمحى على الإرث الثقافي المرئي لإحدى أقدم الحضارات في العالم وأطولها أمدًا".

ويساعد التعرف على "الأنماط" الخبراء، في تمييز الفرق بين التلف العرضي والتخريب المتعمد، سواء كان ذلك كسرًا في الأنف على تمثال ثلاثي الأبعاد، أو نقش مسطح مشوه.

وأرجع المصريون القدماء، قوى مهمة إلى صور الشكل البشري، مقتنعين بأن روح الإنسان المتوفى، يمكن أن تسكن تمثالًا لذلك الشخص بعينه، ووفقًا لذلك كان الهدف من حملات التخريب "تعطيل قوة الصورة"، وكانت التماثيل والنفوش تعد عندهم نقطة التقاء بين ما هو خارق للطبيعة وهذا العالم، ووفقًا لإدوارد بليبيرج، لذا قام بعض خلفاء الفراعنة، بأعمال تحطيم الأيقونات المتعمدة، أو تحطيم الصورة في مصر القديمة.

وأوضح بليبيرج أن الجزء المتضرر من الجسد لم يعد قادرًا على أداء وظيفته، مضيفًا أن روح التمثال تعتبر غير قادرة على التنفس دون أنف، وبالتالي فإن المخرب يقتله بشكل فعال، وإذا قُطعت آذان تمثال للإله، فلن يتمكن من سماع الصلاة، ووجود ذراع مقطوعة لدولة يظهر شخصًا يقدم قرابين للآلهة، يعني أن هذه الوظيفة قد أعيقت، ووفقًا لذلك.

وقال أمين المعرض: "في العصر الفرعوني، كان هناك فهم واضح لما كان من المفترض أن يقوم به النحت، ومن خلال تشويه التماثيل، يُقترح أن الحكام سعوا إلى "إعادة كتابة" التاريخ لصالحهم، وهذا هو السبب في أن قدماء المصريين، بذلوا جهدًا لحماية منحوتاتهم، ووضعوها في كوات في المقابر أو المعابد.

وقال خبير علم المصريات، إنهم لم يكونوا مستهترين وعشوائيين يبدعون الأعمال الفنية، علاوة على ذلك، وبالنظر إلى الدقة المستهدفة للتدمير، فقد تم تعيين أفراد مدربين بمهارة لهذا الغرض، كما قال أمين المعرض.

وأضاف: "غالبًا ما يكون في العصر الفرعوني هو اسم الشخص المستهدف فقط، في النقش هذا يعني أن الشخص الذي تسبب في الضرر يمكن أن يقرأ.

وبمرور الوقت، ومع تطور الأعراف الثقافية، تخلص المصريون عن مخاوفهم من هذه الأشياء الطقسية القديمة، إلى حد كبير، وتم قطع تلك التماثيل الحجرية بانتظام، لاستخدامها كأحجار بناء في مشاريع البناء.

وتلخيصًا لحقيقة أن الممارسات القديمة، فقد تبدو شائعة للعالم الحديث، وشدد بليبرج على أن الصور المرئية هي انعكاس لمن لديه القدرة على سرد قصة ما حدث وما يجب تذكره.